العددِ 21A ايار 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A May 2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

"تجليات المكان المفتوح والمكان المغلق في شعر أبن حداد الأندلسي"

كازين فارس طاهر*، د . محمد عبد القادر حسين

قسم اللغة العربية : كلية التربية الأساسية – جامعة زاخو - إقليم كوردستان - العراق

mohammed.hussein@uoz.edu.krd kajinrekani654@gmail.com

الملخص

الحمد لله الذي لولاه ما جرى قلم ، ولا تكلم لسان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ) كان أفصح الناس لساناً ، وأوضحهم بياناً، أما بعد :

إن ألوان وأغراض ودلالات الشعر العربي كثيرة ومتنوعة ، وهذه الدلالات والألوان ماهي إلا طيات لأفكار الشاعر ومشاعره الظاهرة والمكبوتة ، ولذلك تعددت الأغراض الشعرية وطريقة عرض الشعر على مر العصور والأزمنة وفي مختلف بقاع العالم بدأ من الشعر الجاهلي ، مرورا بالشعر الاسلامي والشعر الأندلسي ووصولاً الى الشعر الحديث ،وما فيه من تغييرات وتعديلات تواكب البيئة والعصر الذي فيه .

لقد أخترت بحثي عن الأدب الأندلسي والشعر الاندلسي بشكل خاص الذي تميز بالرقي و الانسجام بين البيئة والطبيعة وبين الاغراض الشعرية التقليدية ، واخترت الدلالات المكانية في الاشعار منها الدلالات المكان المفتوح والمكان المغلق وعلاقته بحياة الشاعر واخترت ابن حداد الاندلسي إنموذجا لبحثي .

إن البحث الذي كتبته يتحدث بشكل مباشر التجليات المكانية في شعر ابن حداد الاندلسي ، وذلك من خلال تسليط الضوء على الاشعار التي تعطي معنى للمكان أهمية كبيرة ومؤثرة في حياة الشاعر وفي مختلف دلالاتها ، وبيان الثنائيات الضدية التي تطرق اليها الشاعر من خلال " المكان المفتوح والمغلق والمكان المعادي والاليف ....." وغيره من الدلالات الرمزية للمكان في الشعر .

الكلمات المفتاحية : الأدب الأندلسي ، الشعر ، الدلالة ، المكان في الشعر ، إبن حداد .

Abstract

Praise be to Allah, without Whom no pen would write and no tongue would speak, and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad (peace be upon him), the most eloquent and articulate of all mankind.

Arabic poetry encompasses a wide range of themes, colors, and connotations, reflecting both the overt and hidden emotions and thoughts of the poet. As a result, poetic purposes and styles have evolved over time, from the pre-Islamic era through Islamic and Andalusian poetry, up to modern poetry, which has witnessed transformations in response to changing environments and contexts.

This research focuses on Andalusian literature, particularly Andalusian poetry, which is characterized by its refinement and harmony between nature and the poetic themes. The study specifically examines spatial symbolism in poetry—such as open and closed spaces, and friendly versus hostile environments—and their relevance to the poet's personal life and experiences. The poet Ibn Haddad Al-Andalusi has been selected as a representative figure for this study.

The research explores the spatial manifestations in Ibn Haddad's poetry, shedding light on how place and its symbolic dimensions play a central role in shaping poetic meaning. It also analyzes the contrasting spatial binaries that appear in his work, such as open/closed and

familiar/hostile places, among others.

Keywords: Andalusian literature, poetry, symbolism, space in poetry, Ibn Haddad

المقدمة

يعتبر ابن حداد الاندلسي (ت 480هـ) من الشعراء وأعلام الادب المشهورين في الاندلس ، ويعتبر من الذين تركوا بصمة شعر قوية ومؤثرة في الادب الاندلسي عامة ، وفي الادب في مدينة مرية خاصة ، اذ يعتبر من احسن وافضل شعراء مدينة مرية ، عاش معظم حياتة في مدينة وهو لم يكن يحب التنقل والتجوال بين المدن الاندلسية كما كان يفعل معظم شعراء عصره (عصر ملوك الطوائف) ، ولم يترك مدينة الا جبرا بسبب خلاف بينه وبين امير مدينته دفعته الى ترك المدينة لفترة قصيرة ولكنه عاد اليها بعد زوال هذا الخلاف ، كتب الشاعر في الأغراض التقليدية القديمه في الشعر من (غزل والوصف والمدح .....) ولم يكتب في الموشحات الاندلسية على الرغم من تواجدها في عصره بشكل كبير ، وكان للمكان دلالات كثيرة في أشعار الشاعر الاندلسي وهو محور البحث .

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الدلالات المكانية في الشعر الأندلسي من خلال دراسة شعر ابن حداد الأندلسي بوصفه نموذجًا معبّرًا عن الخصوصية المكانية في الأدب الأندلسي، وتحليل كيفية توظيف المكان (المفتوح والمغلق، الأليف والمعادي) في تصوير المشاعر والتجربة الشعرية، وربطها بالسياقين الثقافي والجغرافي للحضارة الأندلسية

منهجية البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي، من خلال قراءة النصوص الشعرية المختارة للشاعر ابن حداد الأندلسي وتحليلها للكشف عن الدلالات المكانية الظاهرة والمضمرة ، مع دعم التحليل بالنصوص والمراجع النقدية والأدبية المختصة بالشعر الأندلسي بشكل عام وبشعر ابن حداد بشكل خاص.

عنوان البحث

يتكوّن عنوان البحث من ثلاثة عناصر رئيسة :الدلالات المكانية، الشعر الأندلسي، وابن حداد الأندلسي .ويعني تحليل كيف عبّر شعر ابن حداد عن المكان ودلالاته، ليكون نموذجًا ممثلاً للشعر الأندلسي في تصوير الفضاء الشعري.

أسباب اختيار موضوع البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من قلة الدراسات التي تناولت الدلالات المكانية في الشعر الأندلسي بشكل واضح ، خصوصًا في شعر ابن حداد الأندلسي الذي يُعد من الأصوات الشعرية المتميزة في عصره .كما أن دراسة المكان تكشف عن أبعاد فكرية وثقافية واجتماعية مهمة، خاصة في ظل ما شهدته الأندلس من تحولات حضارية وصراعات سياسية أثرت بشكل كبير في بنية النص الشعري .ويهدف هذا البحث ، الى تقديم قراءة نقدية جمالية تسهم في فهم أعمق لتجربة ابن حداد، وللشعر الأندلسي عامة من منظور المكان.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على دراسة الدلالات المكانية في عدد من القصائد المختارة للشاعر ابن حداد الأندلسي، دون التطرق إلى مجمل أعماله أو إلى الشعر الأندلسي ككل .كما تركز الدراسة على تحليل الأماكن ضمن أربعة أبعاد :المكان المفتوح، المكان المغلق، المكان الأليف، والمكان المعادي .وتتم دراسة هذه الدلالات في إطارها الجمالي والتعبيري مع ربطها بالسياقات التاريخية والثقافية، دون الخوض في التحليل اللغوي العميق أو الدراسات المقارنة.

مشكلات البحث:

- قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت دلالة المكان في شعر ابن حداد الأندلسي، مما يجعل المصادر محدودة.

•صعوبة تصنيف الأمكنة في بعض النصوص، حيث تتداخل الرمزية الشعرية مع المعنى المكاني الواقعي.

•تحدي الربط بين التجربة الشعرية والسياق التاريخي للأندلس، نتيجة ضياع بعض التفاصيل التاريخية أو غموضها.

مفاهيم الدراسة :

يتكون البحث هذا من التمهيد و مبحثين اساسين ، في التمهيد يتحدث البحث عن مفهوم المكان المفتوح ومفهوم المكان المغلق ، أما المبحث الأول يتحدث عن تجليات المكان المفتوح في اشعار ابن حداد ، أما المبحث الثاني فيتحدث عن تجليات المكان المغلق في اشعار ابن حداد .

1-التمهيد:

1.1 .المفهوم اللغوي للمكان :

إن المعاجم العربية على كثرتها وتشعباتها الكثيرة في اللغة العربية ، إلا إنها تعطي دلالة واحدة أو دلالة متقاربة في المعنى لكلمة (المكان) وإن الفكر الإنساني منذ القديم يدرك أهمية المكان في بيان المشاعر الإنسانية ، ولما لهذه الكلمة من أهمية في الحياة الإنسانية بشكل عام والأدب بشكل خاص فقد تطرق إلى أهميته الكتاب والشعراء منذ القديم ومنهم شعراء المعلقات الذين كانوا يكتبون المقدمات الطلليه في أشعارهم ومنها ذكر الحبيب وبكاء على الأطلال أي (ديار الحبيبة) ومكان الحبيبة .

وأيضا لم يسلم الأمر عند شعراء الأندلس الذين كانوا معجبين بالطبيعة الخلابة في الأندلس لذلك أكثروا في أشعارهم من ذكر المكان ولما له من دلالات مختلفة .

وهي تعني في اللغة كما ذكره الكثير من اللغويين ومنهم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170ه) (في الأصل تقدير الفعل ،مفعل لأنه موضع للكينونة) (كتاب العين، ج 5، صفحة 387).

وجاء أيضا في أغلب معاجم اللغة العربية بأن للمكان معنيين: أولهما إن المكان جاء تحت الجذر من مادة كون بمعنى الموضع والجمع أمكنه وأماكن هو الميم أصلا حتى قالوا تمكن في المكان ، وثانيهما أنها جاءت من مادة مكن فقال المكان أو الموضع، والجمع أمكنة قال ثعلب يبطل أن يكون مكان معالا لأن العرب تقول كن مكانك وقم مكانك وأقعد مكان (لسان العرب ، باب ميم ، صفحة 414).

2.1 . المفهوم الأصطلاحي للمكان :

إن المكان مذكور في مختلف النصوص الأدبية سواء كانت نثرية أو شعرية وتبرز بشكل واضح في كلام النصيين وقد عرفه اللغويون والنقاد ومنهم غاستون باشلار فقال :المكان الأليف وهو ذلك البيت الذي ولدنا فيه ، أي بيت الطفولة وهو المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل في خيالنا (جماليات المكان، صفحة 6) ' إن المكان حدده باشلار بالطفولة والدار الذين ولدنا وعشنا وكبرنا فيه ، وهو بذلك يصبح جزء من حياتنا ، وقد أكد واتفق على هذا التعريف و المقولة غالب هلسا .

أما ياسين النصير الكاتب العراقي الذي هو معروف بتعدد أهتماماته الأدبية و الثقافية ، فقد ذكر معنى آخر للمكان و قال : المكان هو الكيان الأجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي القريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفنونه وفكرة (الرؤية والمكان، صفحة 17)، وهو بهذا يؤكد أن المكان هو نتيجة التفاعلات والعلاقات التي يكونها الفرد داخل حدود مجتمعه ، الذي يعيش فيه والتخالط الذي يحدث للفرد من خلال هذه العلاقات وهي التي تكون خليه المكان التي بدورها تؤثر في الانسان وان الاشخاص لديهم قدره كبيرة على التفاعل داخل المجتمع التي يعيشون فيه وخاصة الذين عاشوا الماضي والحاضر في البيئة والظروف ونفسها وهو بذلك يؤكد دور المكان في التأثير المباشر في علاقات التي يكونها الفرد وهو الذي يحدد كونيه الفرد وشخصية من خلال التأثر والتأثير في العلاقات ، وإن دور المكان يؤثر كثيرا في تفكير الإنسان وثقافته وإن كل الذكريات التي يخطر ببال الفرد عن ماضيه تبدأ أولا من خلال المكان الذي يحتويه ويعيش فيه .

3. 1 .المفهوم الأدبي للمكان :

لقد أهتم الأدباء والشعراء بالمكان وبجانبه الأدبي عناية فائقة إذ نجد من أفكارهم حوله بعداً أدبياً فهو يمثل "محوراً

أساسياً تدور حوله نظرية الأدب" (جماليات المكان، صفحة 3).

وكما هو معروف إن للأديب دوراً بارزاً في تفاعل الإنسان مع مجتمعه "ولكي يصبح المكان مؤثراً في العمل الأدبي يجب أن تكون له دلالة تحاكي شيئاً ما في نفس الأديب أو في الذات الإجتماعية" (الرواية والمكان، صفحة 20). وله أهمية بالغة في أي عمل أدبي سواء كان هذا العمل شعراً أم نثراً.

إن علاقة الشاعر بالمكان تحمل أبعاداً عديدة، فتستحضر الواقع والخيال والوهم، وإن الشاعر يعيش في المكان حقيقة ويجول في المكان في عالمه الشعري فيستحضر أماكن جديدة ويعدل صورها ويجد له موقعا فيها، وان المكان يحمل قيمته الشعرية حينما يعيد الشاعر انتاج ما عرفه عن المكان وما استوحاه منه (المكان في شعر فدوى الطوقان، صفحة 23).

ان الشعر العربي منذ القديم وحتى الوقت الحاضر اهتم باختيار الالفاظ المتينه والمعبرة عن مشاعر الشاعر ، والمعروف عن الشعر العربي بأنه رصين في اللغة والجودة وكما قال القرطاجني : (وكما اجاد الشعراء في المطلع وحسن التخلص ، فقد اجادوا أيضا في الخاتمة ، وقد نالت أهتماما كبيرا من النقاد ، فيرى ان تكون خاتمة القصيدة أحسن مما جاء في حشوها فهي منقطع الكلام زخاتمته ، ولاشيء أقبح من كدر بعد صفو وترميد بعد إنضاج (القرطاجني، 11972مـ).)الرثاء في الشعر الاندلسي في عصري المرابطين والموحدين(187 .p ,

مما يؤكد أهمية المكان في العمل الفني ، كيفية تصوير الفني لمكان الالفة ، فهو يرمي الى إعادة خلق الواقع وتشكيله من جديد : " فالمكان الشعري يعيد خلق صورة مكان الالفة ويزيد من سطوعها وتعميقها حد انفصال الشاعر نفسه من مكان القصيدة الشعرية " (المكان في النص المسرحي، صفحة 126) ، (صورة المكان الفنية في شعر أحمد السقاف، صفحة 42)

4.1.مفهوم المكان المفتوح :

احتل المكان دورًا مهمًا في بناء الصورة الشعرية في الشعر العربي، حيث عبّر الشعراء من خلاله عن مشاعرهم وتجاربهم. وتُعد الأماكن المفتوحة في الشعر العربي، خاصة في الشعر الجاهلي والأندلسي، رمزًا للحرية، والتأمل، والتفاعل مع الطبيعة. وتتخذ هذه الأماكن دلالات وجدانية وجمالية مختلفة، من الصحارى في الشعر العربي القديم إلى البساتين والحدائق في الشعر الأندلسي.

يُعدُّ ابن حداد الأندلسي (ت. 528هـ/1133م) (الديوان، صفحة 97) ' من أبرز شعراء الأندلس الذين وظفوا الطبيعة والمكان في أشعارهم، حيث تجلّى المكان المفتوح (كالصحاري، البراري، الفضاءات الواسعة) كرمز للحرية والتعبيرعن مشاعره الخفيه لما فيه من تناغم وترابط في مختلف الأغراض الشعريه العربيه التقليدية وقد وظف الشاعر الفضاء المكاني لابراز هذه المشاعر .

الأماكن المفتوحة في الشعر العربي القديم(الجاهلي) تميز بحضور قوي للأماكن المفتوحة، حيث كانت الصحراء والبادية مسرحًا لتجارب الشاعر. ويظهر ذلك في المعلقات، كقول زهير بن أبي سلمى:

بِمَا أَقْوَتْ مِنْ مَنزِلٍ وَبِسِرْبَالِ

دِمَنٌ تَجَلَّدُهُ الرِّيَاحُ الخَوَافِي (الديوان، صفحة 58)

في هذا النص، يصف الشاعر المكان المفتوح والمهجور الذي تعبث به الرياح، مما يعكس شعورًا بالحزن والتأمل.

وايضا في الشعر الجاهلي، كانت الأماكن المفتوحة، مثل الصحارى والبراري، مسرحًا لتجوال الشاعر وتأملاته، حيث عبّرعن ارتباطه العميق بالطبيعة. مثال: قول الشاعر امرؤ القيس في وصف الصحراء:

"قِفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ

بسِقطِ اللِّوى بين الدَّخول فحومَلِ" (الديوان، صفحة 67)

اما الاماكن المفتوحة في الشعر الأندلسي فقد استُخدمت عبارات ودلالات ، مثل البساتين والأنهار، للتعبير عن الجمال والترف والانسجام مع الطبيعة الغنية. مثل وصف ابن خفاجة للطبيعة الأندلسية:

يا أهلَ أندلسٍ للهِ دَركمُ

ماءٌ وظلٌ وأنهارٌ وأشجارُ
ما جنَّةُ الخلدِ إلا في دياركمُ
ولو تخيرتُ هذي كنت أختارُ (الديوان، صفحة 91)

وقد عبر الشاعرعن المكان المفتوح من خلال دلالات شكل البساتين والحدائق والأنهار، حيث امتزج جمال الطبيعة بالعاطفة،و هذا التصوير يعكس إعجاب الشاعر بالمكان المفتوح في الأندلس، حيث الطبيعة الخلابة تُحاكي الجنة وتثير في النفس الشعور بالسلام والجمال.

إن الانتقال تجسد الأماكن المفتوحة في الشعر العربي، من البادية (الصحراء) إلى الفردوس الأندلسي، فضاءات كثيرة و متنوعة حرة تعكس تجارب الشاعر مع العالم والطبيعة. فهي ليست مجرد خلفية مكانية، بل عنصر جمالي ودلالي يُثري النص ويمنحه أبعادًا شعورية وفنية.

والأماكن المفتوحة في الشعر تشير إلى المواقع الواسعة واللامحدودة، مثل الصحارى، السهول، البحار، والسماء. تُستخدم هذه الأماكن للتعبير عن مشاعر الحرية، الانطلاق، التأمل، والتواصل مع الطبيعة.

المكان المفتوح في الشعر الحديث،: فقد استُخدمت الأماكن المفتوحة كرموز للحرية والانطلاق، وأحيانًا للتعبير عن الضياع والتيه والانصياع الى أوامر الأسياد في عالم يكثر فيه التغيرات بسرعة كبيرة ، وحتى اختلف الدلالات مثل البحر يرمز للبحث عن الذات والحرية .

5.1.مفهوم المكان المغلق :

تناول الشعر العربي المكان بوصفه عنصرًا شعريًا ذا دلالة رمزية ونفسية في قريحة الشاعر العربي في مختلف العصور الأدبية . وتعدّ "الأماكن المغلقة" من أبرز هذه الصور المكانية، إذ تعبّر عن العزلة، والانطواء، والخوف، أو حتى الحنين والسكينة. اختلف تناول هذا الفضاء المغلق بين الشعر الجاهلي، الذي قلّما اهتم به، وبين الشعر الحديث الذي منحه أبعادًا وجودية ونفسية.

والمكان في الشعر العربي يُعدّ عنصرًا جوهريًا يُسهم في تشكيل التجربة الشعرية ونقل المشاعر والأفكار و يتنوع المكان بين المفتوح والمغلق، حيث يحمل كل منهما دلالات ورموزًا خاصة تعكس رؤية الشاعر وتجاربه.

والأماكن المغلقة في الشعر تشير إلى المواقع المحدودة أو المحصورة، مثل البيت، السجن، القبر، والغرفة، تُستخدم هذه الأماكن للتعبير عن مشاعر العزلة، الحبس، التأمل الداخلي، أو الحنين.

الأماكن المغلقة في الشعر القديم:_في الشعر الجاهلي، كان المكان غالبًا مفتوحًا (الصحراء، الخيام، الديار المهجورة). ومع ذلك، ظهرت بعض الإشارات إلى الأماكن المغلقة، لكنها نادرة، مثل ذكر "البيت" أو "الخِدر". فالخدر مثلاً ارتبط بالمرأة والعفة والخصوصية، كما في قول امرئ القيس:

وبيضةِ خدرٍ لا يرامُ خباؤُها
تمطّى بساقٍ وَضَحَتْها الكواعِبُ (الديوان، صفحة 67)

الأماكن المغلقة في الشعر الإسلامي:_في العصر الإسلامي ومع ازدهار الحضارة وتنوع المدن، بدأ المكان المغلق يأخذ دورًا أوضح في الشعر، خاصة في وصف القصور، المجالس، والسجون ، وأيضا البيوت حيث يعد من ابرز الأماكن المغلقة ذات التأثير البالغ على الانسان وهي المرجعية الأساسية في تكوين الحياة الاجتماعية (جماليات المكان، صفحة 38). يقول أبو فراس الحمداني:

وَلَـكِنَّـني رَبيبُ بِدارِ قَومٍ
تُقاتِلُ أَن يَرُبَّ بها الغُلامُ (الديوان، صفحة 203)

الأماكن المغلقة في الشعر الحديث : ظهر وبرز البعد الرمزي للأماكن المغلقة، مثل الغرفة، الزنزانة، النافذة المغلقة، باعتبارها مرآة للذات القلقة أو السجينة. يقول بدر شاكر السياب في قصيدته "المومس العمياء":

وكنتُ أسمعُ وقعَ أقدامِ السجينْ
تمضي وتأتي في الجدارِ كأنها
نقرُ النّصيبْ (الديوان، صفحة 171)

تُعبّر الأماكن المغلقة في الشعر العربي عن تحوّل في الرؤية الشعرية من المادي إلى الرمزي. فبينما كانت في القديم ذات دلالة واقعية مرتبطة بالحياة اليومية، أصبح لها في الشعر الحديث أبعاد نفسية ووجودية، وفي هذه الابيات يذكر السياب السجن كدلالة على الانغلاق والحياة الصعبة التي يعيشها ، والجدار فيه دليل على الانغلاق .

وأيضا في الشعر الحديث، استُخدمت الأماكن المغلقة كرموز للقيود الاجتماعية والسياسية، مثال: محمد عفيفي مطر استخدم "البيت" و"السجن" كرموز للتعبير عن الصراع بين الحرية والقيد.

2. المبحث الأول :

1.2. تجليات المكان المفتوح :

يُعدُّ المكان عنصرًا بنيويًّا مهمًّا في تشكيل النص الشعري العربي أدبي وتعطيه شكله العام ، وهو أحد المكونات الأساسية التي تبنى عليه أي عمل أدبي إذ يُسهم في التعبير عن التجربة الإنسانية والوجدانية للشاعر، والمكان في الشعر العربي يُعتبر عنصرًا أساسيًا يُسهم في تشكيل التجربة الشعرية ونقل المشاعر والأفكار (المكان في الشعر الاندلسي " ابن حمديس انموذجا"، صفحة 41) .

وقد تنوّعت تجليات المكان في الشعر العربي بين مفتوحٍ ومغلقٍ، حيث يعكس كلٌّ منهما أبعادًا نفسية وفنية مختلفة، في الشعر العربي القديم، يتنوع المكان بين المفتوح والمغلق، حيث يحمل كل منهما دلالات ورموزًا خاصة تعكس رؤية الشاعر وتجاربه. ويبرز المكان المفتوح كالصحارى والبراري، مما يعكس حياة البداوة والانطلاق، بينما مثّل المكان المغلق كالخيام والمنازل موطن السكينة والحنين ويجب التفريق بين مفهوم الفضاء والمكان الذي اختلط عند البعض واعتبر ان الفضاء هو المكان والعكس (علاقة الشخصية بالمكان المغلق والمفتوح وتشكيل الفضاء الروائي " حامل الوردة الارجوانية نموذجا"، صفحة 16).

أما في الشعر الأندلسي، فقد تطوّر توظيف المكان تأثرًا بالبيئة الأندلسية الغنية بالطبيعة الخلابة والمعمار الفريد، فبرزت الصور الشعرية التي تمزج بين المكان المفتوح، كالحدائق والأنهار، والمكان المغلق، كالقصور والمجالس.

يشير الباحثون إلى أن الشعر الأندلسي يعكس التجارب الإنسانية للشعراء، ويظهر في الأغراض الشعرية المختلفة، كما أن العلاقة بين المكان والزمان والشخصية تسهم في رسم صورة الحدث الإنساني.

لقد شكّل المكان منذ العصور الأولى للشعر العربي ركيزة أساسية في التصوير الشعري، بدءًا من الأطلال في القصيدة الجاهلية، حيث اتخذ المكان بعدًا عاطفيًا متخمًا بالذكرى والحنين، وصولًا إلى العصور الإسلامية، ثم الأندلسية، حيث تطورت وظيفة المكان وتعددت دلالاته الرمزية والجمالية .ففي الشعر الأندلسي، لم يكن المكان مجرد مسرح للأحداث، بل أصبح كيانًا حيًا ينبض بالعاطفة، ويتداخل مع الذات الشاعرة بشكل عضوي، يعكس تحولات الشاعر النفسية والاجتماعية والسياسية.

ويبرز في هذا السياق الشاعر ابن حداد الأندلسي، بوصفه أحد الأصوات المميزة في ديوان الشعر الأندلسي، إذ اتخذ من المكان محورًا محوريًا في تجربته الشعرية .تنوّعت الأمكنة في شعره بين المكان المفتوح كحقول الأندلس، وسهولها، وجبالها، وفضاءات الطبيعة الخلابة التي جسدت في شعره مظاهر الفرح والحب، وبين المكان المغلق أو المعادي، كما في لحظات النفي والضياع، حين عبّر عن اغترابه وانفصاله عن مدينته (مُرْيَة) ، وحنينه العميق إلى الأوطان التي فقدها.

وقد استخدم ابن حداد المكان ليس فقط بوصفه خلفية جمالية لوصف الطبيعة أو رثاء الوطن، بل بوصفه وسيلة للتعبير عن مواقفه الفكرية والوجدانية؛ فهو في بعض المواضع يرسم صورة مثالية للطبيعة الأندلسية، فيجعلها رمزًا للحياة والنقاء والجمال، وفي مواضع أخرى، يتخذ من المكان أداة للتعبير عن فقدانه الذاتي، فيصبح المكان انعكاسًا لتمزق النفس وهشاشتها في مواجهة الواقع السياسي والاجتماعي المضطرب الذي عاشه.

إنّ دراسة المكان في شعر ابن حداد الأندلسي تفتح آفاقًا تحليلية لفهم الشعر الأندلسي عمومًا، وتؤكد على أن الشاعر لم يكن مجرد متذوق للجمال الطبيعي، بل كان قارئًا حساسًا لما يمثّله المكان من قيم رمزية وتاريخية، توظّف في تشكيل

نص شعري يعبّر عن تجربة إنسانية عميقة وشاملة .والمكان في شعره لا يُستحضَر لمجرد الزينة، بل يؤدي وظيفة دلالية مركبة ترتبط بالهوية والانتماء والحنين والرفض والمقاومة.

وعليه، فإن الاهتمام بالمكان في الدراسات الأدبية لا يُعدّ ترفًا تنظيريًا، بل هو مدخل فعّال لفهم البنية العميقة للنصوص الشعرية، لاسيّما في بيئات كالأندلس، حيث تمازج الجغرافيا بالتاريخ، والطبيعة بالفكر، والمكان بالإنسان.

ويذكر ابن حداد في قصائده الشعريه الانفتاح في الشعر حيث يقول :

فلم يَأْتِهِمْ عِيْسَى بِدِيْنٍ قَسَاوَةٍ

فَيَقْسُوْ على مُضْنىً ويَلْهُوْ بِمُكْرَثِ (الديوان، الصفحات 169- 170)

حيث يستدعي بعبارة (عيسى بدين قساوة) الاستدعاء تاريخي وهو الذي يفتح الفضاء الزماني والمكاني في الذهن.

ونارُ الأَسَى تَخْبُو بِقُرْبِ نويرة

ومَنْ لِي بأنْ آوِي إلى جَنَّةِ المَأْوَى

وفي شِرْعَةِ التَّثْلِيْثِ فَرْدُ مَحَاسِنٍ

تَنَزَّلَ شَرْعُ الحُبِّ مِنْ طَرْفِهِ وَحْيَا

وأُذْهِلِ نَفْسِي في هَوَى عِيْسَوِيَّةٍ

بها ضَلَّتِ النَّفْسُ الحَنِيْفَيَّةُ الهَدْيَا

فَمَنْ لِجُفُوْنِي بالتماحِ نُوَيْرَةٍ

فَتَاةٌ هي المَرْدَى لِنَفْسِيَ والمَحْيَا

سَبَتْنِي على عَهْدٍ من السِّلْم بيننا

ولَوْ أنَّها حَرْبٌ لكانتْ هي السَّبْيَا (الديوان، صفحة 306)

في الأبيات الشعرية المنقولة عن ابن حداد، يظهر الفضاء المكاني المفتوح، من خلال صور الحب، والتنزّه، وانطلاق النفس: ففي عبارة (تنزل شرع الحب من طرفه وحيا) تصوير للحب وكأنه نازل من السماء، مما يفتح الفضاء نحو العلو والانفتاح وهو المكان الذي يتسم بالرقي والسماحة ، أما عبارة (فمن لجفوني بالتماح نويره) امتداد بصري للضوء والنور، يعطي إحساسًا بمكان متسع ومنفتح وهو بذلك يدرك أهمية الحب الذي يكنه لحبيبته التي لاحدود لها (ينظر - (جماليات المكان في رواية شهقة الفرس سارة حيدر - دراسة بنيوية -، صفحة 45).

ويقول ابن حداد في الوصف :

في كلِّ شيءٍ للأنامِ محذِّرٌ

ما كانَ حذَّرَهُ شعيبُ مَدينَا

وحياتُنا سفرٌ، ومَوطنُنا الرَّدى

لكنْ كَرِهْنا أن نُحِلَّ الموطِنَا (الديوان، صفحة 280)

ذكر الشاعر لمفردات مثل (الردى)و(المنية) الذين يعطيان ويرمزان الى موضوع الموت في الشعر العربي ، والمكان المفتوح يُفهم ضمنيًا من كلمات مثل "السفر "التي تدل على الحركة والانطلاق.

ويقول ابن حداد في وصف الطبيعة:

وفي الغُصْنِ الرَّطيْبِ وفي الن

نَقَا المُرْتَجِّ عِطْفَاكِ

وعند الرَّوْضِ خَدَّاكِ

ومن رَيَّاهُ رَيَّاكِ

نُوَيْرَةُ إنْ قَلَيْتِ فإن

نَنِي أَهْوَاكِ أَهْواكِ (الديوان، صفحة 242)

يذكر الشاعر في هذه الابيات عبارة (في الغصن الرطيب، وفي النقا المرتجى عطفاك) حيث يستعمل الشاعر فيه التشبيه لوصف جسد محبوبته التي تميزت بالنعومة الطبيعية والرشاقة والجمال كما الغصن الرطيب ، وقد وظيف الشاعر إبن حداد التكرار في كلمات مثل عبارة (أهواك أهواك) لتأكيد العاطفة و حبه العميق لمحبوبته ، ويظهر المكان المفتوح في الابيات في :الروض، الغصن الرطيب، النقا :أماكن منفتحة تعكس الجمال الطبيعه في الاندلس وقد وظفها الشاعر في وصف محبوبته ، والمعروف ان بلغت فتنة الطبيعة في الاندلس حدا لا يوصف ، وهو ماكان يفعله ابن حداد في الربط بين جمال الطبيعة ووصف محبوبته والتغزل بها (الادب الاندلسي " التطور والتجدد"، صفحة 60).

ويقول الشاعر في الغزل :

وأَذْهَلَها داعِي النَّوَى عن تَنَقُّبٍ
فَحَيَّا مُحَيَّاهَا بِتُفَّاحِ لُبْنَانِ
وقد أَطْبَقَتْ فوق الأَقَاحِي بَنَفْسَجاً
كما خَمَشَتْ وَرْداً بِعُنَّابِ سُوْسَانِ
ولَيلٍ بهيْمٍ سِرْتُهُ ونُجُوْمُهُ
أَزاهِرُ رَوْضٍ أو سَوَاهِرُ أَجْفَانِ (الديوان، صفحة 299)

يصف الشاعر محبوبته بأحلى صور الجمالية المأخوذ ة من الطبيعه الاندلسية ويصف انشُغال المحبوبة بنداء الفراق، وهذا ادى انها نسيت أن تغطي وجهها، فظهر وجهها الجميل كالتفاح اللبناني. يُبرز الشاعر المكان المفتوح من خلال كشف الوجه، مما يدل على الانفتاح والجمال الطبيعي، ويعكس التحرر من القيود.

ويقول في الوصف ان محبوبته وضعت زهور البنفسج فوق الأقحوان، كما لو أنها خدشت الورد بعناب السوسن ، يُظهر الشاعر المكان المفتوح من خلال وصف الطبيعة والزهور، مما يعكس الجمال والتنوع في البيئة المحيطة.

ويقول الشاعر انه في ليلة مظلمة، سرتُ تحت نجومها التي تشبه أزهار الروض أو عيون الساهرات ، يُبرز الشاعر المكان المفتوح من خلال وصف السماء والنجوم، مما يدل على السعة والانفتاح، ويعكس التأمل في الكون .

و تبدو الثريا في السماء ككأس خمر، وقد مالت الجوزاء كأنها شخص سكران ،ُصوّر الشاعر المكان المفتوح من خلال تشبيه النجوم بالكؤوس، مما يعكس الخيال والانفتاح الذهني، ويُبرز الجمال السماوي والمكان المفتوح هو مساحة مفتوحة لاتحدها حدود ضيقة هندسية او عمرانية والاماكن المفتوحة تتصل بفضاءات عديدة مثل البحر والنجوم والصحراء (منطق السرد دراسات في قضية الجزائرية الحديثة، صفحة 148).

يُعَدّ ديوان ابن الحداد الأندلسي من أهم مصادر الشعر الأندلسي الذي يمزج بين العاطفة والبيئة و وصف الطبيعة في الأندلس.، و الشاعر يُستَخدم المكان المفتوح كرمز للتحرر والانطلاق وإفراز العواطف الطبيعية. وقد استخدم الشاعر عناصر الطبيعة ببراعة من خلال الاستعارات والتشبيهات والرموز ، و يمثل "المكان المفتوح" رمزاً للتحرر والانطلاق.

3. المبحث الثاني :

1.3. تجليات المكان المغلق :

الشعر العربي يعبر عن المكان بوصفه عنصرًا شعريًا ذا ت دلالات واضحة في مختلف العصور الأدبية . وتعدّ "الأماكن المغلقة" من أبرز هذه الدلالات المكانية، لانه يعبّر عن العزلة، والانطواء، والخوف، أو حتى الحنين والسكينة. اختلف تناول هذا الفضاء المغلق بين الشعر الجاهلي، وبين الشعر الحديث الذي منحه أبعادًا وجودية ونفسية.

والمكان في الشعر العربي يُعدّ عنصرًا جوهريًا يُسهم في تشكيل التجربة الشعرية ونقل المشاعر والأفكار و يتنوع المكان بين المفتوح والمغلق، حيث يحمل كل منهما دلالات ورموزًا خاصة تعكس رؤية الشاعر وتجاربه.

والأماكن المغلقة في الشعر تشير إلى المواقع المحدودة أو المحصورة، مثل البيت، السجن، القبر، والغرفة، تُستخدم هذه الأماكن للتعبير عن مشاعر العزلة، الحبس، التأمل الداخلي، أو الحنين.
أما الشاعر ابن حداد فقد كثر في ذكر الأماكن في شعره والدلالات الشعرية فقد وصف ذلك الفضاء المكاني في اشعاره من خلال ذكر الأماكن المغلقة فيقول :

حَدِيثُكِ ما أَحْلَى فَزِيْدِي وَحَدِّثِي
عَنِ الرَّشإِ الفَرْدِ الجَمَالِ المُثَلَّثِ
ولا تَسْأَمِي ذِكْرَاهُ فالذِكْرُ مُؤْنِسِي
وإنْ بَعَثَ الأشواقَ مِن كلِّ مَبْعَثِ

وبالله فَارقِي خَبلَ نَفْسِي بقوله

وفي عَقْدِ وَجْدِي بالإعادة فانفُثِي (الديوان، صفحة 169)

ويتجلى المكان المغلق من خلال الصراع النفسي الداخلي والانطواء في عبارة (ذكرمؤنسي) حيث الحزن المسيطر على الشاعر جعله يعيش في حالة انغلاق عن ما حوله ، وعبارة (وفي عقد وجداني بالإعادة فانفثي) انكفاء داخلي يوحي بالضيق في المكان وعدم الارتياح .

فهل تدرين ما تقضي
على عيني عيناك؟
وما يُذكيه من نارٍ
بقلبي نورك الذاكي؟ (الديوان، صفحة 242)

في عبارة (ما تقضي على عيني عيناك؟) ظهرت فيه الاستعارة التي تُبرز مدى فتنة العينين حتى كأن لهما سلطان القضاء.، اما عبارة (بقلبي نورك الذاكى)هي استعارة يجمع من خلالها الشاعر بين النور والنار ليرمز ويشير فيها الى صورة تعبر عن الحب ، ويرمز الى المكان المغلق هي العين، القلب، البصر : التي تمثل الداخل والانفعال العاطفي والوجداني داخل نفس الشاعر عند رؤية محبوبتة.

وأُذْهِلِ نَفْسِي في هَوَى عِيْسَوِيَّةٍ
بها ضَلَّتِ النَّفْسُ الحَنِيْفَيَّةُ الهَدْيَا

فَمَنْ لِجُفُوْنِي بالتماحِ نُوَيْرَةٍ
فَتَاةٌ هي المَرْدَى لِنَفْسِيَ والمَحْيَا
سَبَتْنِي على عَهْدٍ من السِّلْم بيننا
ولَوْ أنَّها حَرْبٌ لكانتْ هي السَّبْيَا (الديوان، صفحة 306)

في الأبيات الشعرية لابن حداد، يظهر الفضاء المكاني لمكان المغلق ويُستشف في مواضع تأمل الذات و مكابدات النفس:ففي عبارة (أدخل نفسي في هوى عسوية) تعبير يوحي بداخل النفس، مما يدل على فضاء مغلق داخلي للمكان ، اما عبارة (فتاة هي المردي لنفسي والمحيا) هنا الربط بين المرأة والمرض يعكس معاناة داخلية، تنسحب على فضاء نفسي مغلق واختار الجفون أي مكان الفتاة التي يحبها دلالة على حبها لها

ويقول ابن حداد :

الدَّهْرُ لا يَنْفَكُّ مِنْ حَدَثَانِهِ

والمَرْءُ مُنْقَادٌ لِحُكْمِ زَمَانِهِ

فَدَعِ الزَّمَانَ فإنَّه لم يَعْتَمِدْ

بجَلاَلِهِ أحداً ولا بِهَوَانِهِ

كالمُزْنِ لم يَخْصُصْ بنافعِ صَوْبِهِ

أُفْقاً ولم يَخْتَرْ أَذَى طُوْفانِهِ

لكنْ لِبَارِيْهِ بَوَاطِنُ حِكْمَةٍ

في ظاهِرِ الأضدادِ مِنْ أَكْوانِهِ

وعَلِمْتُ أنَّ السَّعْيَ ليس بِمُنْجِحٍ

ما لا يكونُ السَّعْدُ من أَعْوَانِهِ (الديوان، صفحة 301)

يعبر الشاعر في هذه الابيات الشعرية عن فلسفة التشاؤم من الدهر، ويُظهر الإنسان ككائن مسلوب الإرادة أمام سلطان الزمن .يتجلّى هنا المكان المغلق عبر المعنى الرمزي، حيث يشعر الإنسان وكأنه محاصر داخل ظروف لا يملك حيالها شيئًا ، و تتجلى في هذه الابيات الشعرية حيث يبن أن الزمان لا يعترف بالقيمة الحقيقية للناس، بل يعاملهم دون منطق .هنا أيضًا يظهر المكان المغلق من حيث الشعور بانعدام العدالة وسيطرة الفوضى وعدم القدرة على الحياة ، و الصورة الفنية البديعة، التي يظهر في عبارة (المزن) أي بمعنى المطر الذي يحمل معاني الحياة والهلاك معًا .تمثل هذه صورة للمكان المغلق حيث الاتساع واللانهاية، لكن هذا الاتساع يخفي خطر الفوضى وغياب النظام، ما يعمّق شعور الإنسان بالخوف ، ثم بعد كل هذا التشاؤم يخفف الشاعر من نبرة التشاؤم ويستدعي الأمل والإيمان، ويتحول فيه المكان من مغلق إلى مفتوح تأملي، حيث يتسع وعي الإنسان لفهم المعاني الخفية وراء الظواهر الربانيه التي تفيد البشرية جمعاء ، وفي النهاية يظهر في الشعر الصورة المثالية ي حيث يُصور فيه الشاعر عالمًا يسوده العدل، حيث تتكاتف قوى الكون دفاعًا عن الممدوح .البيت يُصور مكانًا مفتوحًا خياليًا، وهو في الاصل مكان مغلق ، وفي هذه الابيات استخدم ابن الحداد المكان كرمز نفسي وفلسفي وهذه الدلالات تزداد وتكثر عندما يشترك الغربة المكانية والتشاؤم في النفس الشاعر فيشعر بالفقد العام للعالم الخارجي وهذا ما وصفه الشاعر في ابياته (الاغتراب في شعر الشاعرين (محمود درويش ، و شيركو بيكه س) دراسة تحليلية فنية، الصفحات 119-120).

والمكان المغلق يظهر في الأبيات التي تعكس القدرية والضيق وانعدام السيطرة، بينما يبرز المكان المفتوح في الأبيات التي تصور التأمل، والانفتاح على الحكمة، أو التطلع نحو عالم مثالي تسوده العدالة ، يتنقل ابن الحداد في مدائحه بين تصوير المكان المغلق، الذي يعبر عن الضيق والقدر المحتوم، والمكان المفتوح، الذي يرمز إلى الأمل والتطلع نحو الأفضل .هذا التداخل بين النوعين يُضفي على شعره عمقًا نفسيًا وفنيًا، حيث يُجسد المكان حالة الشاعر الداخلية وتفاعله مع محيطه

كما هو معروف عن ابن الحداد الأندلسي إذ يعد من أبرز شعراء الأندلس في عصر ملوك الطوائف، وقد تميز شعره بثراء الصور البلاغية وتنوع الأغراض، خاصة في المدح الذي جمع فيه بين العمق العاطفي والدقة الفنية .يتجلى في مدائحه حضور المكان بوصفه عنصرًا دلاليًا وجماليًا، حيث تتنوع الإشارات إلى المكان بين المفتوح والمغلق، مما يعكس الحالة النفسية للشاعر ويضفي على النصوص أبعادًا رمزية غنية.

فيقول في ابياته الشعرية في المدح والوصف :

أسَالَتْ غَدّاةَ البَيْنِ لُؤلُؤَ أَجْفَانِ

وأَجْرَتْ عَقِيْقَ الدَّمْعِ في صَحْنِ عِقْيَانِ

وأَلْقَتْ حُلاَهَا مِنْ أَسىً فكأنَّما

أطَارَتْ شَوَادِي الوُرْقِ عن فَنَنِ البانِ

وأَذْهَلَها داعِي النَّوَى عن تَنَقُّبٍ

فَحَيَّا مُحَيَّاهَا بِثُفَّاحِ لُبْنَانِ

وقد أَطْبَقَتْ فوق الأَقَاحِي بَنَفْسَجاً

كما خَمَشَتْ وَرْداً بِعُنَّابِ سُوْسَانِ

ولَيلٍ بهيْمٍ سِرْتُهُ ونُجُوْمُهُ

أَزاهِرُ رَوْضٍ أو سَوَاهِرُ أَجْفَانِ (الديوان، الصفحات 298-299)

يصف الشاعر محبوبته في صباح حيث يصف فيقول ، ذرفت المحبوبة دموعًا تشبه اللؤلؤ، وسالت دموعها الحمراء كالعقيق على خدودها البيضاء كالعاج ، يُصوّر الشاعر لحظة الفراق باستخدام صور حسية، حيث يُبرز المكان المغلق من خلال التركيز على تفاصيل الوجه والدموع، مما يعكس الحزن والانغلاق النفسي.

ويقول ابن حداد في ابياته الشعرية من بحر الطويل :

إلى الموتِ رُجْعَي بعد حِينٍ فإنْ أَمُتْ

فقد خُلِّدَتْ خُلْدَ الزمانِ مناقِبي

وذِكْرِيَ في الآفاقِ طارَ كأنَّه

بكلِّ لسانٍ طِيْبُ عذراءَ كاعِبِ

ففي أيِّ عِلْمٍ لم تُبَرِّزْ سَوَابِقِي

وفي أيِّ فَنٍّ لم تُبَزِّزْ كتائبي (الديوان، صفحة 154)

يعبر الشاعر عن تشاؤمه، حيث يرى أن حياته لا تختلف عن العدم، وأن الموت ليس إلا عودة إلى حالته الأصلية من العدم ، و يشبّه الشاعر الحياة بسجنٍ للنفس المعذبة، حيث تعاني من ضيق الأيام وندمها، مما يُبرز شعوره بالاختناق والانغلاق يعتبر فكرة الموت والقبر من الافكار التي كانت تطرأ كثيرا في بال الشاعر والقبر من أكثر الاماكن المغلقة التي تحمل معاني الخوف والانغلاق والرعب من المجهول (دلالات الفضاء في الخطاب الشعري المعاصر ، شعر الجزائري مابعد الثمانينات انموذجا، صفحة 98) .

و يصف الشاعر تكرار الأيام المؤلمة، حيث يشعر بأن كل يوم يمر يقوده نحو الموت من شدة الألم ، و يتمنى الشاعر الراحة في القبر، بعيدًا عن الحياة التي يراها سجنًا للهموم، مما يُظهر رغبته في الهروب من الواقع المؤلم.

يصور الشاعر الدهر كبابٍ مغلقٍ على الحزن، يُسبب له الأرق والبكاء في الظلام، مما يُبرز شعوره باليأس والانغلاق ، يُعبّر الشاعر عن وحدته وعزلته، حيث يناجي جدران غرفته الصامتة، ويبكي حظه السيء ويشكو من مرضه، مما يُظهر شعوره بالوحدة والانغلاق.

يُعدّ "المكان "أحد العناصر البارزة في التكوين الجمالي للنص الشعري، إذ يضطلع بوظيفة رمزية ودلالية تتجاوز الإطار الجغرافي إلى فضاء نفسي وشعوري .ويتخذ المكان في الشعر نوعين" :المكان المفتوح "الذي يدل على الاتساع والانطلاق، و"المكان المغلق "الذي يرمز إلى الانكفاء والحميمية أو حتى القيد والانحباس.

في شعر ابن حداد الأندلسي ، تتجلى ثنائية المكان في كثير من نصوصه، خصوصًا في قصائد الغزل والمدح، حيث نجد حضورا لافتا للأمكنة المغلقة كالدار، والحجرة، والمجلس، والحانة، والحمام، وغيرها، وهي غالبًا ما تأتي محملة بدلالات نفسية أو وجدانية، تعكس حالات الحب أو التأمل أو الترف أو الأسر.

ويذكر ابن حداد المكان في ابيات شعرية فيقول:
ويا حبّذا من آل لُبنى مواطنٌ
ويا حبّذا من أرض لُبنى مواطئُ

ميادينُ تهيامي ومسرحُ ناظري
فللشوقِ غاياتٌ به ومبادئُ

ولا تحسبوا غِيدًا حَمَتها مقاصرٌ
فتلك قلوبٌ ضمَّنتها جآجئُ (الديوان، صفحة 142)

في هذه الابيات الشعرية يعبر الشاعر عن محبته الشديدة لمواطن وأرض أل لبنى ، أي المواضع التي كانت تسكنها محبوبته ويستخدم اسلوب التكرّار (ويا حبذا) حتى يدل ذلك على الشوق والفرح بتلك الأماكن ، ويصف الأماكن هذه بأنها ميادين عشقه وساحات حبه ، فهي موطن بداية حبه ونهايته ، أي أن حبّه يبدأ منها وينتهي فيها ، و ينفي الشاعر في البيت الثالث من هذه المقاطع الشعرية أن تكون المحبوبته محميه خلف القصور، بل يؤكد أنها تسكنّ في قلبه و في تجاويف صدره ، أي أن الحب سكن وجداني لا مادي.

إن استخدام الشاعر الأسلوب الغنائي الحنيني الذي يعتمد على التكرار جاء حتى يعزز الإحساس بالحنين والوجد الذي يشعر به ناحيته محبوبته ، واستخدم الشاعر الأرض في كلمة (أل لبنى) حيث تتحول فيها إلى رمز للحب، والقلوب إلى قصور تحتضن الحبيبة.

إن الغرض من هذه الأبيات هو الغزل الحنيني، حيث يمتزج حب الأرض بحب الحبيبة. فالمكان لا يُذكر لذاته، بل لأنه ارتبط بالمحبوبة. المكان هنا يصبح صورة من صور الحب، والذاكرة العاطفية للشاعر تسكن فيه. الشاعر يجعل من المكان مرآة لوجدانه، فينتقل من الجغرافي إلى الوجداني، ويستحضر معالم العشق من خلال المواطن والمواطئ

4. الخاتمة:

بعد البحث والتدقيق في تجليات المكان المفتوح والمغلق في الشعر الأندلسي، يتّضح لنا أن المكان في الشعر الاندلسي لم يكن مجرد موضوع هامشي وجامدة في النصوص الشعرية، بل شكل عنصراً جمالياً ودلالياً عميقاً، يعكس رؤية الشاعر للعالم من خلال ما يجسده من نصوص شعرية معبره عن الذات باستخدام الدلالات المكانية ، وايضا يُجسّد علاقة الذات بالعالم الخارجي والطبيعة وخاصة في بيئة الاندلس ، ومن خلال تتبّع تطوّر هذا الحضور المكاني في سياق الشعر الاندلسي ، الذي يعتبر الأكثر قدرة على تحويل المكان إلى أفاق تأملية وشعرية جميلة

وقد أظهرت الدراسة أن التقابل بين المكان المفتوح والمغلق ليس تقابلاً ضديا فقط ، بل هو تقابل نفسي ورمزي؛ فالمكان المفتوح كثيراً ما ارتبط بالحريّة والانطلاق والتأمل في الطبيعة، بينما جاء المكان المغلق حاملاً دلالات الحنين، أو الحصار، أو الخصوصية الذاتية .وعند ابن حداد الأندلسي، الشاعر الذي يمثل أحد أبرز أصوات الأندلس في مرحلة ازدهارها، نلحظ أن حضوره للمكان كان أداة لرسم مشاهد وجدانية عميقة، وأن اختياره للمكان المفتوح أو المغلق كان مشروطاً بالحالة الشعورية والموضوع الشعري، من مديح ورثاء ووصف وغزل.

إنّ هذا البحث يفتح أفقاً واسعاً لدراسات لاحقة يمكن أن تُعنى بالمكان من زوايا أخرى، كالعلاقة بين المكان والزمن، أو المكان والهوية، أو حتى المكان والصورة البلاغية، وهو ما يُسهم في تعميق الفهم لوظيفة المكان في البنية الشعرية العربية عموماً، والأندلسية خصوصاً.

1. الـمـصادر والـمراجع

2. ابن حداد. (1990م). *الديوان* (المجلد 1). بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.
3. ابن خفاجة. (بلا تاريخ). *الديوان*. (تحقيق ، احسان عباس، المحرر) دار صادر .
4. ابي فراس الحمداني. (بلا تاريخ). *الديوان*. (تحقيق ، سامي الدهان، المحرر)
5. امرؤ القيس. (بلا تاريخ). *الديوان*. (تحقيق ، محمد ابوالفضل، المحرر)
6. بدر شاكر السياب. (بلا تاريخ). *الديوان*. بيروت : دار العودة.
7. بدر نايف الرشيدي. (2011-2012). *صورة المكان الفنية في شعر أحمد السقاف*. كلية الاداب والعلوم ، جامعة الشرق الاوسط ، اللغة العربية وادابها . مجلة سكوباس ، Askzad.
8. جمال الدين محمد بن مكرم أبن منظور. (ب ت). *لسان العرب ، باب ميم* (المجلد مجلد 3). بيروت: دار صادر.
9. حازم القرطاجني. (11972مـ). *منهاج البلغاء وسراج الادباء*. (تحقيق ، محمد حبيب بن الخوجة، المحرر) الدار التونسية للنشر.
10. حجت رسولي (كاتب المسؤول) زهرا الدهان. (2018). علاقة الشخصية بالمكان المغلق والمفتوح وتشكيل الفضاء الروائي " حامل الوردة الارجوانية نموذجا". *مجلة فصلية اضاء نقدية* ، صفحة 16. تم الاسترداد من
11. حنان منصور و هناء يعيش. (2018/ 2019م). *جماليات المكان في رواية شهقة الفرس سارة حيدر - دراسة بنيوية* -. كلية الاداب واللغات ، اللغة العربية . الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: جامعة محمد بو ضياف المسيلة.
12. خليل بن أحمد الفراهيدي. (ب ت). *كتاب العين، ج 5*. (تحقيق ، مهدي المخزومي، المحرر) القاهرة: دار مكتبة الهلال.
13. زهير بن ابي سلمى. (بلا تاريخ). *الديوان*. (تحقيق ، فخرالدين قباوة، المحرر) دار الفكر .
14. سمير علي الدليمي. (1998مـ). *المكان في النص المسرحي*. أربد - الالردن، اربد، الاردن : دار الكندي للنشر والتوزيع.
15. عبد الحميد بورايو. (1994). *منطق السرد دراسات في قضية الجزائرية الحديثة*. جزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
16. غاستون باشلار. (1404هـ / 1984م). *جماليات المكان* (المجلد 2). (غالب هلسا، المترجمون) بيروت - لبنان: مؤسسة الجامعة للدراسات والنشر.
17. كيلاس محمد عزيز العسكري. (2005). *الاغتراب في شعر الشاعرين (محمود درويش ، و شيركو بيكه س) دراسة تحليلية فنية*. كلية التربية للبنات . بغداد: جامعة بغداد.

18. محمد بن عبد المنعم الخفاجي. (1992). *الادب الاندلسي " التطور والتجدد"* (المجلد 1). بيروت: دار الجبل.

19. مهدي عواد الشموط. (2010م). *الرثاء في الشعر الاندلسي في عصري المرابطين والموحدين*. كلية الدراسات العليا / جامعة الاردنية ، اللغة العربية . مجلة سكوباس ، Askzad.

20. نور الايمان بوادب. (2015/2014). *المكان في الشعر الاندلسي " ابن حمديس انموذجا"* . الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي " ام البواقي" .

21. نيلة النقاز وليلى النقاز. (2018/ 2019). *المكان في شعر فدوى الطوقان*. الجمهورية الجزائريةالشعبية الديموقراطية: جامعة محمد بو مضيف - المسيلة - كلية الاداب والغات / قسم اللغة والادب العربي .

22. هاشمي قشيش. (2017-2018). *دلالات الفضاء في الخطاب الشعري المعاصر ، شعر الجزائري مابعد الثمانينات انموذجا*. وهران: جامعة احمد بن بلة.

23. ياسين النصير. (1980م). *الرؤية والمكان*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

24. ياسين نصر. (بلا تاريخ). *الرواية والمكان*. (موسى كريدي، المحرر) بغداد - العراق: دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام.

25. يوري لوتمان واخرون. (1988م). *جماليات المكان* (المجلد 2). دار قرطية.